

تلك هي الحقيقة ، وقد آثرنا في هذا الفصل ألا نعرض لوجوه الإعجاز في القرآن .. وهي كثيرة . لا تدخل تحت حصر . وتلك مسألة أوسعها العلماء في كل عصر من العصور الإسلامية بحثا ودرسا ، وإقناعا واقتناعا ، ووضعت لذلك العلوم وألفت الكتب ، وجرت الأبحاث المستفيضة ، التي أمدت الفكر الإسلامي بفيض غامر من الحياة والنمو . والانتشار والازدهار .

وحسبنا دليلا على إعجاز القرآن عجز أفصح الفصحاء عن مباراته في فصاحة لفظه . وسمو معانيه ، وعظم ما اشتمل عليه . من علوم وحكم . وقوانين وتشريعات . وآيات بينات ، وكم حاول خصوم دعوة الحق إطفاء هذا النور المبين . ﴿ فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

ولا ريب أن أفصح الفصحاء الذين وقفوا حيارى مشدوهين أمام التنزيل الحكيم هم العرب بصفة عامة ، وقريش بصفة خاصة ، وقد كانت لغة قريش عند نزول القرآن لغة الخطابة والشعر ، والحديث في المنتديات ، والمجتمعات فكان الشعراء والخطباء والمتحدثون من كل قبيلة يفضلون أن ينظموا قصائدهم ، ويلقوا خطبهم ، ويديروا أحاديثهم بلغة قريش ، فامرؤ القيس نظم شعره بلهجة قريش ، وهو من قبيلة كندة ، وكان عنتره من قبيلة عبس ، وكان النابغة من قبيلة ذبيان ، وكان قس بن ساعدة من قبيلة إيراد ، وإذا كانت قريش وهي أفصح القبائل كلها

(١) سورة الأعراف : الآية ١١٩ .